قصائد

عن عشبة الحصان الميكانيكي

ما من داعٍ لتفسير ما ترميه النافذة

حازم العظمة

عن عشبة الحصان الميكانيكي
التي أتت معي من دمشق

كلُّ شيءٍ يهزأ من الكلماتِ البسيطة
والمقاطعِ البسيطة. غدتْ أبحثُ عمّن يهزأ
من الكلماتِ المتفلتة والمطوّلات المتفلتة
حين في آخر الشارع، بعدوانيةٍ مطلقة، في
آخر الرصيف، في آخر القارّة، في متتابعاتٍ
لبليّةٍ بين الأنقاضِ الليلية
في مَنْشآتٍ كهذه كانت معاملَ قديمة،
أحدثُها جمعيّاتٌ تُعنى بشرح اليوتوبيا
والديستوبيا للزّراع...
حين بعدوانيّةٍ جديدة تَسرَحُ طليقةً
في مؤتمراتٍ حول حقوق الأمّ والطفل،
في معارضَ تنظمها جمعيّاتُ المواطنة
الأصليّة...
في جمعيات المواطنة المضادّة للمواطن
الأصليّة، في المواطِن الأصليّة لمُواطنَيْن
أصليَّيْن لا جمعيات لهم
بعدوانيةٍ جديدة، في مؤتمراتٍ عن المدنية
يفتتحها أمناء الفروع تحت صورة الزعيم،
على مسافة شارعين من ألواح الإعلانات
المُضيئة في المطارات، على مسافة قارّتين
من لجان تصويب اللغة على الهواء مباشرةً
بعدوانيةٍ جديدة في ندواتٍ عن القتلى
والمناخ يفتتحها البنكُ الدولي
تتصدّرها صورة الزاحف الكوني الأوحد،
الحائز على سلسلة جوائزَ غينيس
وساويرس ونوبل والشيخ زايد...
في ندواتِ عن المجتمع المدني، والإثنيّات
المهجورة والشعوب البائدة برعاية
غينيس، في مؤتمراتٍ عابرة للقارّات تشرح
عن البيئاتِ الحاضنةِ الأصليّة للقتلى
المشيّعين بأزهار الرمّان
عن قتلى مرمّيّينَ على وجوههم فوق
أغصان الرمّان
عن أزهار رمّانٍ بلا قتلى، وأزهار رمّانٍ لم
يشيّعْها أحد
في ندواتٍ عن تأصيل الزراعة وإعادة إعمار
الخراب، في ملفّاتٍ دهريّة ترعاها مؤسّسة
كارنيغي، تتصدّرها قوائم الشهداء في
لوحات رخامية بأسمائهم خُطّت بماء
الذهب
حُفظتْ في نيويورك تحت أساسات مجلس
الأمن...
بعدوانيّةٍ فتيّة، في قراءاتٍ بطيئة على
ضوء الشموع تصحيها الكمانات، لقوائمَ
طويلة مذيّلة بجداول كبار المحسنين الذين
لحقَ بهم الإفلاسُ في العشرية السوداء
لوحدها...
جداول المحسنين في العشرية الرابعة
السوداء
والرابعة عشرة...
في ندوةِ اعتمادات التجارة الكونية الحرّة،
بإشراف ساويرس ورامسفيلد، مباشرةً
على الهواء حول مائدة الفطور في الصباح
الصحراويّ على شاطئ النيل،
تحت الأشجار المدارية في محميّات وحيد
القرن...
عن عشبة الحصان الميكانيكي التي أتت
معي من دمشق مرميّةً في زاويةٍ حقيبتي
مع قميصيْن خفيفيْن وفرشاة أسنان
وحذاءٍ رياضيّ...
منذ خمسين سنةً لم أتعلّم شيئاً، ولا أعرف
أحداً. تأكّدتُ من جديد، أنّ كل الأشخاص
المهمّين كانوا يثيرون لديّ شكّاً عميقاً...
تحدّثتُ بعدها بيومين عن الحصان
الميكانيكي الذي عاد معي من الجنون، عن
الغشاوة السرّية التي تجعل السماء تضاء
بإنارة الفوسفور...
كانت مخبّأةً في ثيابي:
- مراسلاتٌ قصيرة تبادلتها مع ناشرين
عابرين للقارّات
- رسائلُ حجرية في جيوبي تُشير
إلى المواضع المحتملة لسقوط النيازك
- طائراتٌ ورقية
أرسلتُها لمفاوضاتٍ مع الخرائب...
...
لا تقلقوا، هذا هو سبب الازدحام الحاليّ
أحفاد المهاجرين الأوائل يقلّدون أبناء
السكّان الأصليّين الأوسمة...
لا تقلقوا
كلّ الأوسمة عليها ألوانُ الزاحف الكوني
الأوحد...
(صمت)
...
في كلّ مرة يتحطّم العالم ألقي حصاةً في
البئر
والبئر لا تمتلئ...

ما اردتُ ان تقولهُ

ما من سببٍ ليعيدَ أحدٌ شيئاً
ما من داعٍ لتفسير ما ترميه النافذة على
انكساراتِ الضوء
الضوء البنفسجي كان يُرهفُ كسورَ
الزجاج على قرصِ الشمس.

ما من داعٍ لتصنيفِ النافذة
في مشهدٍ للبحيرة، ومشهدٍ للمستحمّاتِ
ومشهدٍ ثالثٍ للريح...

دعها، دعْ ما أردتَ أن تقولهُ
دعِ الأشياءَ تقول ما تريد أن تقوله هي
وإلّا للجحيم...
ما أردتَ أن تقولهُ ربما استنفدَ الصيفُ
كلّها.

لن تتركَ الصيفُ أثراً على الرمل، تعرفُ
دعِ الخُطى على الثلجِ أيضاً...
هل تذكرُ كم مرةً سَخِرتَ من الـ«خطى»
والـ«صدى»؟
...
...
غيرُ فلمسٍ ما يُعيده الزجاجُ
من صريفِ صحفٍ قديمة
ما يُعيده من أحاديثَ هامسةٍ
ما يردّدهُ
من همسِ المستحمّاتِ عند أقدام الصخور

نعيدُ التعاماتِ سُوقها النحيلة

نحن لا نقول الأشياءَ كما هيَ
لا نقولُ عبارةً قبل أن ندوّرها مرّاتٍ على
جدرانٍ في رؤوسنا...
هناك تُرتدُّ وتنعكسُ
حتى تحمرُّ وتتوهّجَ
كقطعةِ حديدٍ تتوهّجُ في البوتقة.

أعَدْنا:
لا نرمي الزنابقَ بالحجارة من أعلى
المنحدرات...
إنّما نتعمّدُ على الهضابِ أمامَها،
أنّنا نعيدُ، في خيالاتِنا، التعاماتِ سُوقها
النحيلة
صعودَ النُسغ في عروقها
(الملمسُ الحجريُّ للنُوّيج)

منذ زمنٍ بعيد
نسينا كيفَ نشرب من الجداولِ كالخَيول
بأن نَجثو على أربعةٍ...
عيوننا تذهب بعيداً
حتى الأزرقِ الحليبيّ للنبع
حتى العروقِ الغامضةِ النحيلة للينابيع...

تفصيل من لوحة «أرض» لـ شفيق عبود

بطاقة

شاعر سوري من مواليد دمشق عام 1946. يقيم في باريس منذ 2014. عمل طبيبا لسنواتٍ طويلة. صدرت أوّل مجموعة شعريّة له عام 2004، تحت عنوان «قصائد أندروميدا» (دار «الناس»). تلتْها مجموعتان: «طريق قصيرة إلى غراس» (دار «الينابيع»، 2007، للطبعة الاولى؛ دار «رواد»، 2021، للطبعة الثانية) و«عربة أوّلها آخرُ الآبل» (دار «رياض الريّس»، 2012). تصدر له، مطلع العام المقبل، مجموعةٌ شعرية جديدة بعنوان «أوّل العُشب».

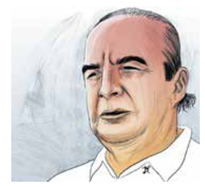

تصويب

مثل مرور الكرام

باسم النبريص

الشاعر يمكن أن يكون مرتبكاً (وبحق...ضالاًوإلارومانسية تفعل ذلك) مع النساء العاشقات، فيهرب منهنّ، ما استطاع إلى ذلك سبيلا.
لكنّ الشاعر يظلّ في تلك العصور التي لا تشبه عصرنا، مثل شخص جذّاب، له دستور قويّ: الملفّ الشخصي بنواياه الخضراء، والنظرة المائية، والهواء المشمس لرجل يمشي على الحواف، مثل صيّاد سنونوات.
وقد يشعر الشاعر الآن بوحدةٍ أقلّ بعد أن أصبح زملاء له وراء القضبان أيضاً، بتهمة إساءة معاملة الصورة والرمز.
كما وقد يحتاج هذه الأيام إلى بعض الهدوء، وعليه تجنّب الخلط بين الأشياء. ذلك أنه يمكن للمرء أن يكون هدّاماً، وليس حسّاساً جدّاً، في التمرين الفني.
يمكنه أن يختلف، ويغضب، ويقول إن الأمر لا يساوي شيئاً، وإنه خطير، لكنّ لا يمكنه القول إنه غير قانوني، حتى لو جادل دون جدوى، من الحدود إلى الحدود، للتحدّث بدقّة عن حرية التعبير.
الشاعر لا يعتذر عن صفاء، ولا عن عنف، فهو ببساطة أحد الإنجازات البارزة للعلم والفن والفضول والإنسان. والأصل في الشاعر، ألّا يكون عنيفاً كرجل الأمن العربي، حتى لو ضُرب تحت دعوى العنف اللفظي، والازدراء بسُلطات ورموز البلاد. لِمَ لا؟ لأن حياة كلّ شاعر إمّا تنتهي بالبراءة أو بالأرشفة، والباقي يدفع غرامات.
كلّ شاعر لم يمرّ على الأرض مرور الكرام، لا يُعوَّل عليه.
(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

إطلالة

اليستْ شغَفاً طوباوياً؟

آخَرُ النّص... الترجمةُ

الترجمة هي المجال الامثل لإبراز علاقة الغَيرية بين النصّ الاصل والنصّ المتفرّع عنه، لانّها كتابةٌ تكون فيها الانا آخَرَ عن حقّ

مزوار الإدريسي

«أنا آخَر». عبارة للشاعر الظاهرة آرْثُور رامبو الفرنسي، حيّرت القُرّاء والنقّاد، وقد تكرّرتْ لديّ ضِمن رسالتيْن؛ الأولى بعثها إلى صديقه الشاعر جُورْج إيزامبار، وكتب بعد «أنا آخَر» عبارة: «يُسيء كثيراً الخشب أنْ يتكشّف كما أنا». والثانية أرسلها إلى صديقه بُول دِمني، وأوْرد بعدها: «إذا ما استفاق النحاسُ ليجد نفسه بوقاً».
تثير عبارة رامبو الشعرية، «أنا آخَر»، من دون شكّ، قضايا كثيرة، لكنّ ما لفت انتباهي فيها هو فكرة التحوّل، الذي تتعرّض إليه الأشياء، عند انقلابها من حال إلى حال، ذلك أنّ الانتقال سيرورة، وأن تفاعُل عوامل مختلفة، منها الداخلي ومنها الخارجي، ينتهي بالشيء إلى أن يغدو آخر، فيُوهم أنْ لا علاقة له بأصله.
ولا غرو أنّ الترجمةَ تُخضِعُ النصّ، أثناء نقله من ثقافة إلى أخرى، إلى تحوّلات عديدة تمسّ كلّ مكوّناته، بما في ذلك إيقاعه. والعجيب في الأمر هو أنّ المترجِم، المسؤول عن نقل تلك البضاعة في مركبه العجيب من فضاء ثقافي إلى آخر، على الرغم من يقينه بأنه ينقل البضاعة الأصلية، فإنّه يُوصِل إلى الضفة الأخرى من النهر بضاعةً أخرى ممثّلة في نصّ غريب، يختلف عمّا يُسمّى «الأصل». ذلك أنّ النصّ الوافِد يكون آخر، مهما ادّعى ناقلُه تقيّده «بأداء الأمانة فيه»، وفق عبارة الجاحظ. والأكثر من ذلك هو أنّ القارئ، والمؤسّسات الثقافية، ودور النشر تؤمن جميعُها بأنّ ما يصلها مُترجَماً ليس آخر، بل هو «أصل»؛ بمعنى أنّ الجميع يَرسخ لديهم، هُمْ وغيرهم، بأنّ ذلك النصّ الضيف هو النص نفسه الذي في اللغة المنقولة، وأنه كان سيُحرَّر بالصيغة نفسها، في حال إتقان مؤلّفه الأوّل للغة المنقول إليها.
لكنّ الواقع لا يؤكّد هذا الزعم، من خلال أمثلة كثيرة في مجال الترجمة، على رأسها مِثال الشاعر والمترجم الروماني بول سيلان، الذي نقل إلى اللغة الفرنسية نصوصاً كثيرة، من لغات كثيرة كان يُتقنها، والذي كان يعترف بأنّه كان كثير التصرُّف في نصوص الآخرين، التي كان يُترجمها بتزيينه إيّاها، وارتقائه بها لغويّاً وتصويريّاً وإيقاعيّاً، وبكونه كان يطبعُها ببصمته، وهو أمر يؤكّده نقادُه، الذين كانوا يزِنون في مُنجَزه عبقرية، في الوقت الذي كانوا لا يتغاضون فيه عن أي تصرُّف في «الأصل»، يأتيه المترجمون، في الشكل وفي المضمون، ويعتبرونه تحريفاً بل تجنّياً.
الحقيقة هي أنّ العمل، الذي يُنجزه المترجمون، يستحقّ أن يُعرَّف بكونه إعادة كتابة، لأنهم يُعيدون كتابة «أصل» في غير لغته الأصلية، بإعادتهم خلقَه في إهاب مختلف، ليَصير على يديهم الشيءُ ذاتَه، ويكون مع ذلك مختلفاً بالضرورة عن ذلك الشيء. وفعلاً، الترجمة هي المجال الأمثل لإبراز علاقة الغيرية بين النصّ الأصل والنصّ المتفرّع عنه، لأنّها كتابةٌ تكون فيها الأنا آخَر، وفيها تَضمن تلك الأنا وجودَها في غير بيئتها الثقافية، وتأمَن على استمراريّتها في الحياة.
ويبدو لي أنّ فكرة «أنا آخَر»، التي اجترحها رامبو، تجد تحقّقها الأسمى وسندها في الترجمة، لأنّ الأخيرة التي يُطالبُها كثيرون بالتطابق مع الأصل، نجدها تُناهض هذا المطلب، بل إنّها تجتهد على يد كلّ المترجمين لتنسف تلك الفكرة، لتَعذُّرها على التحقُّق بسبب التحوُّل والتغيُّر الملازمَيْن لها، والذي عبَّر عنه استعارياً الكاتب الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس، الذي تخيَّل فرنسيّاً هو بُيير مِنار، مؤلّف «دون كيخوته»، الذي آمَن، متوسّلاً بالترجمة، بأنّ بوُسعه أن يصير هو «آخَر» للروائي ثربانتس ممثّل الـ«أنا»، فانصرف مدى حياته لتحرير «دون كيخوته» معاصر بالفرنسية، لَما جعل «طموحَه العجيب أنْ يُنتج صفحات تتطابق ـ كلمةً كلمة وسطراً سطراً ـ مع ما حبَّره ميغل دي ثربانتس». هكذا ينتهي بنا هذا التأمل إلى أن نتساءل مع الفيلسوف أورتيغا إي غاسيت: «أليست الترجمة، لا محالة، شغَفاً طوباوياً؟».

(أكاديمي ومترجم من المغرب)

يعتقد الجميع ان النصّ الذي يصلنا من لغة اخرى هو «الاصل»

«تائبةٌ في البحر» لـ احمد مرسي (مصر)، 2002

معرض

المنسوجات الصفوية رحلة بين الشرق وأوروبا

الفن كوسيط تجاري وسياسي

يضيء المعرض، المقام حالياً في «متحف الفنون الآسيوية» بواشنطن، طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في إيران خلال القرن السابع عشر

واشنطن ـ **العربي الجديد**

يحلل القرن السابع عشر، استعاد طريق الحرير مكانته كجسر للتبادل التجاري بين أقصى الشرق وصولاً إلى أوروبا، ما عزّز اقتصاديات العديد من الدول الواقعة عليه، ومنها المغولية والعثمانية والصفوية، حيث صدّرت الأخيرة الخزف والزجاج والسجاد والنسيج والمشغولات المعدنية التي عبّرت عن تمازج مؤثرات فارسية وهندية وصينية بأساليب غربية. «تشكيل إمبراطورية: منسوجات صفوية من متحف الفن الإسلامي بالدوحة» عنوان المعرض الذي افتتح في الثامن عشر من الشهر الجاري في «المتحف الوطني للفنون الآسيوية» التابع لـ«مؤسسة سميثسونيان» بواشنطن، ويتواصل حتى منتصف أيار/ مايو المقبل.
يضيء المعرض الدور الذي لعبته المنسوجات والتحف وقطع الأثاث الفاخرة كسلعة اقتصادية حقّقت أرباحاً هائلة لإيران بين عامي 1501 و1772، وعكست طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في بلدٍ شهد ازدهار قيام عشرات المصانع في عدد من حواضره، مثل يزد وأصفهان وقاشان ومشهد وشروان، وامتازت منتجاتها بنعومة السطح ودقة النسج واتزان الألوان وجمالها.
وتمّت استعارة الأعمال المعروضة من «متحف الفن الإسلامي» في قطر، والذي يحتوي مئات من القطع الفنية كانت جزءاً من معرض ضخم أقامه عام 2017 تحت عنوان «نسيج الإمبراطوريات»، وهي من تصميم عدد من الفنانين الذين عُرفوا بأسم «الكتاب خانة» وكانوا يعملون لصالح البلاط الملكي الصفوي، في ورشة عمل متخصصة، إلى جانب زُخارف فنية أنتجت في عهد حكّام محبّين للفنون مثل الشاه طهماسب (1514 -1578) ويضمّ المعرض مجموعات من المنسوجات الحريرية المطرزة بالفضة المذهبة أو المكسوة بالفضة، بعضها مستوحى من المناظر الطبيعية بما تحتويه الزهور والفروع النباتية والمراوح النخيلية ومناظر الحدائق والطيور والغزلان، والتي مثّلت ذروة النضج في الفن الصفوي، خاصة مع إدخال تقنيات وأشكال مستمدّة من الفنون التقليدية في الصين. وتبرز هذه المنسوجات محاكاة زخارفها لمشاهد مقتبسة من ملحمة الشاهنامة وقصة خسرو وشيرين ومجنون ليلى، أو منظومات الشعراء الإيرانيين، أو مناظر تمثّل الأمراء والنبلاء في الصيد، وكذلك مناظر الحفلات في الحدائق والهواء الطلق، أو رسوم ملائكة تعزف على آلات موسيقية أو تحمل التحف والهدايا، أو حيوانات حقيقية وخرافية، وغيرها.
وتُعرض أيضاً ثلاث لوحات زيتية استثنائية متأثرة بالأسلوب الفني الأوروبي في القرن السابع عشر، حيث بدأ كسر بعض التقاليد بعد تعرّف العديد من الرسامين على المدارس الكلاسيكية في القارة العجوز، وانسحب ذلك على رسم الجداريات في تلك الفترة، خاصة في شكل الأجساد المرسومة وتشريحها، بالإضافة إلى عدد من المخطوطات واللوحات التوضيحية التي تبيّن كيفية استخدام المنسوجات. يُذكر أن المعرض المخصص للفنون الصفوية التي استمرّت قرابة مئتي عام، يأتي ضمن فعاليات «العام الثقافي قطر - أميركا 2021»، ويوضّح أهمية المنسوجات اليدوية باعتبارها جزءاً أساسياً من فنون التبادل السياسي والتجاري بين الشرق والغرب.

منسوجات تحاكي زخارفها الشاهنامة وقصة خسرو وشيرين ومجنون ليلى

مقطع من احد اعمال المعرض، الوان مائية غير شفافة وحبر وذهب على ورق

فعاليات

فينيسيا بالموبايل عنوان معرض فوتوغرافي للكاتب وللفنّان المصري **احمد خالد** يفتتح غداً الخميس في «مركز محمود مختار الثقافي» بالقاهرة ويتواصل حتى العاشر من الشهر المقبل. يضمّ المعرض صُوراً التقطها خالد بها تفه لعدد من ابرز معالم المدينة الإيطالية التي خلال زيارته لها العام الماضي.

سجلماسة ملتقى الحضارات والتجارة عنوان معرض يتواصل في الرباط حتى الثلاثين من أيّار/ مايو المقبل. من خلال مجموعة من القطع الأثرية، يُضيء المعرض على تاريخ المدينة التي تأسّست جنوب شرق المغرب عام 757 م، وضمّت واحدة من ابرز دُور سكّ النقود في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، ولعبت دوراً اساسيا في تجارة الذهب بين افريقيا وشمال المتوسّط.

حتى الثالث عشر من الشهر المقبل، يتواصل في «متحف الفن الإسلامي» بالدوحة معرض فنّي بعنوان **اكتشف تركيا 2021**. يضمّ المعرض، الذي افتُتح امس، لوحات لستّة فنّانين قطريّين استوحوها من رحلتهم إلى تركيا، والتي تفاعلوا خلالها مع ابرز معالم إسطنبول التاريخية وبعض الفنون التقليدية الإسلامية.

تحتضن «فيلا عبد اللطيف» بالجزائر العاصمة، حتى الثامن من الشهر المقبل، معرضاً للتشكيلي الجزائري **محمد عزوق** بعنوان **التوبة**. يجمع المعرض اعمالاً انجزها الفنّان خلال الستتين الاخيرتين، وهي تتوزّع بين النحت والتركيب والرسم، وتتناول في مجملها قضايا الحرب واللجوء ومستقبل الإنسان في عصر التقنية.